## الاعجاز البلاغي والبياني لدى المُحدثين

**-شبهة التكرار في القرآن الكريم:**

يغلب وجود التكرار في القرآن الكريم المكي وقد يوجد في المدني ويعود وجوده **لأمرين مهمين:**

**أحدهما**- لأمر ديني يتعلق بطبيعة القرآن ككتاب هداية وتربية وذكر قال ﷻ: ﴿وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ وقال ﷻ: ﴿إن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب﴾ وليس اعتباطاً، بل لتمكين المكرر في النفوس وتقريره.

**ثانيهما**-لأمر فني أدبي يتعلق بالنص لزيادة معنى أو إتمام صورة أو لغيرها من الأسباب الكثيرة، ومن تمعن في القرآن لا يجد فيه تكرارا حقيقيا بل هو لون من ألوان التأثير الوجداني الفريد وتنويع في العرض والتصوير، ومن الأولى تسميته تنويعاً وليس تكراراً، ويكننا أن نقرر: أن ما يسمى بالتكرار في القرآن هو ليس تماثلاً بين النصوص [فالله نفى عن نفسه التماثل ولم ينفي عن تفسه التشابه] وإنما هو تشابه وهو يشبه تشابه ثمار الجنة قال ﷻ: ﴿كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ رِزْقاً قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ وَأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهاً﴾، فظاهر ثمار الجنة التشابه ولكن الطعم مختلف فهو يشبهه ولكنه لا يماثله، ممَّا يعني أن ما يسمى تكرارا هو ليس بتكرار وإنما هو فيه مذاقات مختلفة ومتجددة.

**-سمات التكرار في القرآن الكريم:**

١-تكرار العبارات التأديبية وهي رسالة معنوية وفنية، مثل ﷻ : ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾،تكررت في التوبة والتحريم، وهو لشحذ الهمم ضد الكفار والمنافقين وهذا سياق السورتين.وقوله ﷻ: ﴿وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ) تكررت في النمل ويس والملك والسجدة. وذلك بسبب كثرة الحاحهم في التحدي، ولكثرة ترديدهم لهذه الآية.

٢-أن التنوع في العبارات المتشابهة يتسق مع التنوع في الخلق، والموضوع، والألوان، وذلك كقوله: ﷻ : ﴿فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُخْتَلِفا أَلْوَانُهَا، وَمِنَ الجِبَالِ جُدَدٌ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا﴾ وقوله: ﷻ: ﴿وَمِنَ النَّاسِ وَالدَّوَابِّ وَالأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ كَذَلِكَ إِنَّمَا يَخْشَى اللهَ مِنْ عِبَادِهِ

العُلَمَاء﴾، عبارة مكررة بثلاث صيغ بحسب أنواع الخلق، والملاحظ حينما يتحدث عن أنواع الزرع والثمرات يقول (مختلفاً)، لأن تنوع الصيغ يلفت النظر إلى ظاهرة التنوع في الخلق فهو يكرر اللفظ وينوع في الصيغة وهذا هو الإعجاز الحقيقي، قال ﷻ: ﴿ثُمَّ يُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا مُخْتَلِفًا أَلْوَانُه﴾، وقوله ﷻ: ﴿وَالنَّخْلَ وَالزَّرْعَ مُخْتَلِفاً أُكُلُه﴾. وقوله ﷻ: ﴿ وما ذرأ لكم في الأرض مختلفا ألوانه﴾.

-اكثر الموضوعات تنوعا وتكرارا(العقيدة)مثل: آدم، إبليس، الأنبياء، أخلاقيات الإيمان...، ثمَّ إن لكل سورة جوها وسياقها الخاص وكل نص وإن بدا متشابها فهو يأخذ جو السورة وسياقها وله ملامحه في كل مرة من دون تماثل فهو متنوع، أنظر إلى قوله ﷻ: ﴿وَتَرَى الْفُلْكَ مَوَاخِرَ فِيهِ وَلِتَبْتَغُواْ مِن فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾، وَتَرَى الْفُلْكَ فِيهِ مَوَاخِرَ لِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ.

-وهكذا في تكرار الأداة مثل: تكرار (إن ربك) قال ﷻ: ﴿ ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُواْ مِن بَعْدِ مَا فُتِنُواْ ثُمَّ جَاهَدُواْ وَصَبَرُواْ إِنَّ رَبَّكَ مِن بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾، وقوله ﷻ: ﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ عَمِلُواْ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابُواْ مِن بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُواْ إِنَّ رَبَّكَ مِن بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾،والملاحظ تكرار إن مع اسمها مرتين مع أنه يمكن الاكتفاء بمرة واحدة **والسبب في هذه الإعادة:**

*- بسبب طول الفصل بين الأداة وخبرها، فاقتضى إعادتها لبيان حظ (إن) من التوكيد. و لسبب فني إذ لو سقطت (إن) من النبأين للاحظت الفرق في التناسق والقوة في الأول وركاكة في الثاني....

-**تكرار الفاصلة في عدة سور** القمر والمرسلات والرحمن ولنأخذ مثلا سورة الرحمن تكررت (فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ **تكررت ٣١مرة ويتميز تكرارها بالأمور الآتية:**

١-هي من اكثر سور القرآن تكرارا.

٢-كون هذا التكرار جاء بعد فواصل متحدة وتكررت كلمة الميزان مما اشاع جوا او لحنا موسيقيا متناسقا..

٣-بسبب طابع السورة وهو تعداد النعم وجاء التكرار بعد كل نعمة حثا لهم على شكر الله وتذكرها وعدم نسيانها.

-**التكرار في القصة:** وهو من أهم ما يميز التكرار في القرآن الكريم لأسباب فنية وتربوية ولكي تثبت في النفس وليس لمجرد العرض. **وللتكرار في القصة سمات بالغة في القرآن الكريم منها:**

١-لتشابه العبارات ولتماثلها في مخاطبة الأنبياء لأقوامهم،،قوم نوح، هود، صالح، شعيب، ..وهذا مقصود. وكان هذا العرض **يتم بطريقتين:**

-**الطريقة الأولى:** تنويع في عرض القصص المتشابهة في كل سورة على حِدة ثم إبراز التشابه فيها.

-**الطريقة الثانية:** عرض القصة الواحدة من سورة إلى سورة مع اختلاف التلوين بحسب جو السورة.

.إن ايراد هذه القصص بالتكرار والتنوع مقصودة لذاتها لأداء وظائف معنوية مهمة إضافة إلى الوظائف الفنية البديعة **ولعل من أهم هذه الأهداف والمقاصد:**

١-ابراز حقيقة معينة وهي كلمة الرسل الواحدة وقضيتهم الواحدة في مختلف الأجيال وهي:

قوله ﷻ: ﴿اعبدوا الله مالكم من اله غيره﴾.

٢-إن جميع الأقوام فيهم من كذب وفيهم من صدق.

٣-إن غالبية السادة هم من المكذبين الضالين وهم من ناصبوا الرسل العداء.

٤-إن الله نجَّى رسله ومن آمن معهم وأنه أهلك المكذبين ودمَّر عليهم بنيانهم.

٥-قد يتطابق أسلوب القصص لكل نبي مع إخوانه من الأنبياء والمرسلين وإن اختلف الزمان والمكان والأشخاص واللغات والدعاة ،،،ويمكننا أن نقرر القرآن تميز بالتنويع وليس بالتكرار وذلك لهدف تربوي ودعوي أخلاقي تعبدي واضح، إذ إن القرآن بلغ حد الترابط العضوي بين كلماته وجمله وسوره وآياته مما لا يدانيه كلام مع تنوع موضوعاته وكثرتها،، فتجد فيها روحاً تنبض بالحياة والحسن كلما طالعته فكل كلمة تؤاخي أختها حتى غدا من أوله إلى آخره وكأنه سبيكة واحدة وسلسلة متصلة محكمة السرد، فلك أن تتبع سورة الفاتحة من البسملة فالحمد فيخلص بك من معنى إلى معنى ومن مقصد إلى مقصد في تناسق جميل غير ممل.